Archaeological Inscription
Print ISSN:2974-4016
Online ISSN:2974-4024

تصاوير كاتب السر(الدرج) السلطاني ومخطوطات اللفائف

في ضوء مخطوط جامع التواريخ لرشيد الدين بجامعة أدنبرة(٧٠٧هـ/ ١٣١٥م)

أ د. عبد الرحيم خلف عبد الرحيم

أستاذ الآثار والفنون الإسلامية

كلية الآداب – جامعة حلوان–مصر

ghafki1971@gmail.com

د. آية وليد حامد

دكتوراة في الآثار والفنون الإسلامية

ayaw45569@gmail.com

Article information

Received: 4/2024 **Accepted:** 9/2024

Pages: 25- 44

Vol: 3 (2025)

DOI: 10.21608/archin.2024.396201

Abstract:

The idea of this paper deals with examples of depictions of "The secret scribe" or " The scribe of roll" of sultans and rulers and their correspondence on roll manuscripts, the most important characteristics of these roll books, the method of writing on them, the shape of the pen, and inkwell, the writer's sitting, and the variety of lengths of these scrolls. In light of the paintings of the Jami' al-Tawarikh manuscript by Rashid al-Din at the University of Edinburgh (707 AH/1315 AD). There is no doubt that Islamic painted manuscripts are indispensable sources for studying various political, historical, literary, social, archaeological and cultural aspects. The study of the writer of the secret (roll) of the correspondences of the sultans in the light of the paintings of the Jami' al-Tawarikh manuscript by Rashid al-Din is considered one of the important studies because it is one of the unique manuscripts that is distinguished by its treatment of various Mongol and pre-Mongol historical aspects (Jami` al-Tawarikh). In a historical period that has its own character, characteristics, and ruling authority, which is the Mongol Ilkhanid period (1256: 1353 AD), worthy of study. This study aims to reveal the importance of the function of the secret scribe (The scribe of the roll), in light of the depictions of the Jami' al-Tawarikh manuscript, and to identify their historical, cultural, and archaeological importance. This study was approached in light of the historical methodology in terms of collecting historical information and paintings related to this study, in addition to the descriptive and analytical approach to the collection of paintings and information related to them to reveal the importance of the secret scribe (the scroll) and the scroll manuscripts in these artistic, archaeological and cultural images.

الملخص:

تتناول فكرة هذه الورقة البحثية نماذج من تصاوير "كاتب سر" أو "كاتب درج" السلاطين والحكام ومكاتباتهم على مخطوطات اللفائف (الرول)، وأهم خصائص هذه الكتب الملفوفة (الرول)، وطريقة الكتابة عليها وشكل القلم والدواة والمحبرة وجلسة الكاتب، وتنوع أطوال هذه اللفائف في ضوء تصاوير مخطوط جامع التواريخ لرشيد الدين بجامعة أدنبرة(٧٠٧هـ/ ١٣١٥م).

ولا شك أن المخطوطات المصورة من المصادر التي لا غنى عنها في دراسة مختلف الجوانب السياسية والتاريخية والأدبية والإجتماعية والآثارية والحضارية؛ ويُعد دراسة كاتب سر(درج) مكاتبات السلاطين في ضوء تصاوير مخطوط جامع التواريخ لرشيد الدين من الدراسات المهمة لأنه من المخطوطات الفريدة التي تميزت بتناولها مختلف الجوانب التاريخية المغولية والسابقة على المغول (جامع التواريخ). في فترة تاريخية لها طابعها ومميزاتها وسلطتها الحاكمة الخاصة وهي الفترة المغولية الإلخانية (١٢٥٦: ١٣٥٣م) الجديرة بالدراسة. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أهمية وظيفة كاتب السر(الدرج) وعلاقته

بمخطوطات اللفائف(الرول)، ومدى شهرة هذه المخطوطات، في ضوء تصاوير مخطوط جامع التواريخ، والتعرف على أهميتها التاريخية والحضارية والأثرية. والتعرف على طريقة كتابة مخطوطات اللفائف (الرول) والأدوات المستعملة في كتابتها.

وقد تم تناول هذه الدراسة في ضوء المنهج الاستقرائي التاريخي من حيث جمع المعلومات التاريخية والصور التي تتعلق بهذه الدراسة إضافة إلى المنهج الوصفي والتحليلي لمجموعة الصور والمعلومات المتعلقة بها للكشف عن أهمية كاتب السر (الدرج) ومخطوطات الرول في هذه الصور الفنية والآثارية والحضارية.

الكلمات المفتاحية:

مخطوطات اللفائف (الرول)، كاتب الدرج، الورق، الدواة، المحابر.

Keywords:

Roll, manuscripts, drawer scribe, paper, inkwell

أهمية الدراسة: تعتبر هذه الدراسة مهمة لأنها:

توضح هذه الصور مجلس السلطان وهو جالس على عرشه وحوله وزراءه ومستشاريه وطريقة أداء وترتيب كل منهم في المجلس السلطاني وخاصة كاتب السر (الدرج).

١. توثق هذه الصور لطريقة عمل كاتب سر (درج) السلطان وهو يقوم بالكتابة والقراءة أمام السلطان وحاشيته وبعض وزراءه لتسجيل الأحداث المهمة.
٢. تضمنت بعض الصور لكاتب سر (درج) واحد وبعض الصور تناولت ثلاثة من كتّاب السر (الدرج).
٣. تكشف الدراسة الشهرة الكبيرة لمخطوطات اللفائف(الدرج) في العصر المغولي الإيلخاني وخاصة في مكاتبات السلاطين والحكام وأن كل تصاوير المكاتبات كتبت على لفائف الرول ما عدا صورة واحدة.
٤. تُعتبر التصاوير وثائق مهمة توضح أشكال اللفائف وتنوع أطوالها إضافة إلى جلسة الكتّاب والأدوات المستعملة، وطريقة الكتابة في هذه اللفائف.

من إشكاليات هذه الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على عدد من التساؤلات منها: هل عرفت مخطوطات اللفائف (الرول) في عصر المغول الإلخانيين وهل واستخدمت في المكاتبات فعلا؟. وما أهمية مجموعة تصاوير مخطوطات الرول داخل تصاوير مخطوط جامع التوريخ كشاهد على كثرة استخدام هذه المخطوطات في مكاتبات السلاطين والحكام؟. وما أهمية هذه الصور كدليل على مكانة " كاتب الدرج"، وشهرة مخطوطات الدرج (اللفائف) في مكاتبات الحكام والسلاطين في العصر الإسلامي في ضوء تصاوير مخطوط جامع التواريخ؟.

دولة المغول الإيلخانيين موطن مخطوط الدراسة

هي دولةٌ قامت في إيران من قبل خانات المغول أتباع هولاكو، وذلك خلال القرن الثالث عشر الميلاديّ، وشكَّلت إيران مركز هذه الدولة، كما اشتملت الدولة الإيلخانية[١] على أجزاءً واسعة من البلاد المُجاورة لِإيران، كالعراق وأذربيجان وأرمينيا وأواسط تُركيَّا وشرقها، إضافةً إلى أفغانستان وبعض باكستان وتُركمانستان. بدأت الدولة الإيلخانيَّة تتشكَّل بعد الغزو المغولي لِخوارزم في عهد جنكيز خان، إلَّا أنها لم تُصبح دولة قائمة وفعليَّة إلَّا في عهد حفيد جنكيز خان وهو هولاكو، ومع بداية تفتت الإمبراطوريَّة المغوليَّة سنة ١٢٥٩م، أصبحت الدولة الإلخانيَّة دولةً مُستقلَّةً بِنفسها بِحُكم الأمر الواقع، على أنَّ حُكَّامها استمرُّوا يُقدمون فُرُوض الولاء والطاعة إلى الخاقان الأكبر[٢]، وسرعان ما امتزج المغول بالإيرانين وتركوا عبادة الأوثان، واعتنق معظمهم الدين الإسلامي، وبدأ ذلك عندما تولى السلطان غازان حكم الدولة الإيلخانية في سنة (٦٩٤- ٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) واعتنق الإسلام وأظهر شعائره[٣]، فأتم به عددٌ كبير من المغول وانتشر الإسلام بين المغول[٤]، وكان لإحتكاك المغول الإيلخانيين بِالحضارة والثقافة الإسلاميَّة تشربهم تقاليد ونظم وآداب وعلوم الحضارة الإسلامية[٥].

أهمية مخطوط جامع التواريخ: من أسباب أهمية هذا المخطوط، هو أن مؤلفه هو الوزير المغولي رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة الهمذاني، ولد في همذان سنة (٦٤٥ - ٧١٤هـ/ ١٢٤٧- ١٣١٨م)، وقضي فترة شبابه هناك، ودرس العلوم المختلفة خاصة الطب، وعمل طبيبًا في بلاط آبا فاخان المغولي، وصار يترقى في المناصب حتى عُين وزيرًا في عهد السلطان غازان خان(محمود خان

---

[١] إيلخان: هو لقب اتخذه الحكام المغولين الذين حكموا إيران. أنظر: أحمد (عودات)، جميل (بيضون)، الناطور (شحادة)، تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري، دار الكندي أربد، ١٩٩٠.حاشية رقم (١) ص ٢٨.

[٢] رغدة عبد الكريم أحمد (النجار)، إمبراطوريَّة المغول، دراسة تحليليَّة عن التاريخ المُبكر لِلمغول وتكوين الإمبراطوريَّة والصراعات السياسيَّة على السُلطة، دار المنهل ناشرون، ط١،عمَّان – الأُردُن، ٢٠١٢م، ص٢١٢.

[٣] العدوي (ابراهيم أحمد)، ابن بطوطة في العالم الإسلامي، دار المعارف مصر، ١٩٥٤، ص ٧٢.

[٤] كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي (المتوفي، ٧٢٣ هـ)، مؤسسة الطباعة والنشر – وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ج٥،، ط١، ١٤١٦ هـ، ص٤٠.إدوارد (براون)، تاريخ الأدب في إيران، ترجمة، محمد علاء الدين منصور، المركز القومي للترجمة، ج ٣، الطبعة الأولى،القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٥٤

[٥] محمد سهيل (طقوش)، تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٧م، ص ص، ٣٤٧، ٣٤٨.

بعد إسلامه)، واستمر يتقلد أعباء هذا المنصب في عهد السلطان أولجيانو، وابنه السلطان أبي سعيد بهادر خان[٦].

كما كان رشيد الدين رجلًا واسع الأفق غزير الثقافة، يعرف كثيرًا من اللغات والثقافات العبرية والفارسية والعربية والتركية والمغولية، وعندما تولى غازان خان عرش المغول، ولمس في رشيد الدين النبوغ والذكاء والإخلاص والوفاء، لم يكتفي بتوليته منصب الوزارة فحسب، بل كلفه بعمل أدبي كبير وهو تأليف كتاب جامع في تاريخ المغول، ولكى تكتمل عوامل النجاح لهذا المشروع الهام، وضع غازان خان تحت تصرف رشيد الدين خير المصادر وأندرها في الإمبراطورية المغولية كالوثائق والسجلات التى كان على رأسها التون دينر(الكتاب الذهبي) الذي يشمل على التاريخ الرسمي للمغول[٧]، وتميزت تصاوير هذا المخطوط بقصر رسوم الآدمين بالإضافة إلى إحاطة رؤوسهم بهالات مستديرة[٨]، كما استخدم الفنان الألوان القليلة والإعتماد على الخطوط القوية المعبر التى عوضت النقص فى التلوين[٩].

وقد كتب هذا المخطوط باللغتين الفارسية والعربية[١٠]، وينقسم إلى مجلدين: أولهما يشتمل على تاريخ القبائل التركية والمغولية وتاريخ جنكيز خان وأسلافه. وثانيهما يشتمل على تاريخ العالم بداية بآدم والأنبياء، وملوك فارس قبل الإسلام، والرسول محمد صل الله عليه وسلم وخلفائه والدول الإسلامية مثل الغزنويين والخوازميين والتتر وغيرهم حتى سقوط الخلافة العباسية.

---

[٦] رشيد (الدين فضل الهمذاني)، جامع التواريخ تاريخ غازان خان، دراسة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٧.

[٧] رشيد(الدين فضل الهمذاني)، جامع التواريخ، ص١٨.

[٨] حسن (زكى محمد)، التصوير فى الإسلام عند الفرس، مؤسسة هنداوي، ١٩٣٦، ص ٣٤؛

[٩] للمزيد أنظر: الباشا (حسن)، التصوير الإسلامى في العصور الوسطي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩. ص، ١١٩، ٢٢٨ ؛ حسن (زكى محمد)، فنون الإسلام، القاهرة،١٩٤٨م، ص ص، ١٦٧، ١٧٠ ؛ حسين (محمود إبراهيم)، المدرسة فى التصوير الإسلامى، ص ص، ٢٠٣، ٢٠٤ ؛

Arnold (T), Panting in Islamic , Oxford, 1928, PLS., 19, 20 ,21 ,23

[١٠] كما نسخ هذا المخطوط إلى عدة نسخ أهمها النسخة المحفوظة فى مكتبة جامعة أدنبرة (٧٠٧ هـ / ١٣٠٦م). ويشتمل هذا المخطوط على تصاوير لبعض الأنبياء وملوك الفرس الأوائل وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وبعض خلفاء الدولة العباسية، كما يتميز هذا المخطوط باحتوائه على بعض الأحداث والقصص التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم مثل قصة إلقاء موسى فى اليم، ونزول الوحي على النبي محمد فى غار حراء لأول مرة وهو يتعبد، وغيرها من القصص التى تمثل حوادث من الإنجيل ومن حياة بوذا. عبدالرحيم (عبدالرحيم خلف)، دويدار (مصطفى)، التصوير الإسلامي المغولي والتيموري وأثره على المدارس الأخرى وأوربا، الطبعة الأولى، المؤسسة الدولية للكتاب، القاهرة ٢٠٢٢م. ص ٢١.

الوصف العام لمخطوط جامع التواريخ وأهم الصور

يُحفظ مخطوط جامع التواريخ لرشيد الدين بمكتبة جامعة أدنبرة، رقم الحفظ: (ms Arab 20)، ويؤرخ بسنة (٧٠٧هـ/ ١٣١٥م)، وهو من الورق االبني والحبر الأسود، والتذهيب. وكتب بخط النسخ والثلث ويحتوي على تاريخ الأنبياء وملوك الفرس الأوائل وسيرة النبي وبعض المعلومات عن العباسيين والغرنويين والسلاجقة، ويتألف من(٢٧٧) ورقة، ويضم (٧٠) لوحة، وأبعاده (٤٤.٥ × ٦٧ سم)، ومن أهم التصاوير التي تتناول موضوع المكاتبات السياسية:

لوحة (١، ٢): تمثل اللوحة مجلس السلطان جلال الدولة والدين ملك شاه أبو الفتح بن ألب ارسلان[١١] محمد بن داود، وفى وسط الصورة يجلس السلطان على كرسي العرش بالجلسة الشرقية في وضع القرفصاء ويرتدي التاج الملكي وعلى وحوله رجال حاشيته ومستشاريه والذين يبلغ عددهم ٩ أشخاص، أثنان منهم فى وضع الجلوس وواحد على يمين السلطان وهو كاتب السر والآخر على يسار السلطان ويبدو أنه الوزير، وباقي الأشخاص في وضع الوقوف.

ويجلس كاتب السر على كرسي على يمين السلطان لمكانته لوحة (٢) ممسكًا بيديه مخطوط لفافة (رول) من الورق الأبيض يقرأه فى حضرة السلطان الذي ينصت إليه بتركيز، وهذه اللوحة نموذج مهم توضح مجلس السلطان وحاشيته وكاتب سره ويتضح هنا استعمال كتاب اللفائف (الرول) في المكاتبات السياسية.

وفي لوحة (٣، ٤): تمثل هذه اللوحة مجلس حكم السلطان الأعظم ركن الدنيا والدين أبو المظفر بركتارق[١٢]ويجلس السلطان على العرش الجلسة الشرقية ويرتدي فوق رأسه التاج المرصع، وحوله حاشيته من البلاط ورجال الدولة، ويجلس كاتب السر(الدرج) على كرسي على يمين السلطان لمكانته لوحة (٤) ممسكًا بيديه يكتب فيه فى حضرة السلطان وبجانبه الدواة، لوحة(٤)

---

[١١] السلطان ألب ارسلاه: هو ألب أرسلان محمد بن داوود جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق بن سلجوق التركماني، الغزي، من عظماء ملوك الإسلام وأبطالهم، وهو ثاني سلاطين الدولة السلجوقية، لقب بالسلطان الكبير الملك العادل، عضد الدولة، ولد عام ٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م. أنظر: سماح (لحسن)، ليلية (قشي)، الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان (٤٥٥- ٤٦٥هـ/ ١٠٦٣- ١٠٧٢م)، رسالة ماجستير، جامعة ٨ مايو، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، تاريخ عام، الجزائر، ١٤٣٦ . ١٤٣٧هـ/ ٢٩١٥ . ٢٠١٦م، ص٨.

[١٢] السلطان بركتارق: ابن ملكشاة كان سلطانا ذا أخلاق طيبة ووجه حسن وكان أكرم أهل زمانه وصدرت فى عهده حوادث ووقائع وانفلات واضطراب كثير وهو مع صغر سنة ما استراح حتى تدارك الجميع ولما رحل أبوه السلطان ملكشاه من الدنيا إلى العقبى كان عمره ثلاث عشرة سنة وكان أكبر أخواته وكان قد جعله أبوه ولي عهده وعينه وأمر الأمراء بمبايعته، وهو وقت وفاة ابيه ببغداد كان هو بأصفهان. الهمذاني (رشيد الدين)، مخطوط جامع التواريخ، جامعة أدنبرة، ص ١٤٠.

وعلى يسار السلطان جاء الكاتب يسجل الحدث على مخطوط لفافة رول وممسك بيده اللفافة(رول) من الورق الأبيض، وبيده الأخرى القلم للكتابة، وعلى جانبه توجد الأدوات المستعملة في كتابة اللفافة كالمحبرة وأدواتها وبعض الأوراق (لوحة ٤) ويظهر على يمين السلطان. وتظهر السيدة تركان خاتون كما ورد في النص المصاحب للصورة مع ابنها وترتدي زي النساء في البلاط السلطاني، وترتدي قرطًا في أذنيها وتاجًا على رأسها، ويحيط بإطار الصورة كتابات تدل على حدث الصورة والشخصيات بها. وهذه اللوحة نموذج مهم توضح مجلس السلطان وحاشيته وكاتب سره(الدرج) وهذه الصورة تدل كثرة استعمال كتاب اللفائف (الرول) في المكاتبات السياسية السلطانية.

لوحة (٥، ٦، ٧): تمثل اللوحة السلطان لهراسب[١٣] جالسًا على كرسي العرش ومرتدي التاج وصور بوضع ثلاثي الأرباع، وعلى جانبيه رجال حاشيته في مجلس سياسي، وعلى يسار السلطان(لوحة ٦) جاء الكاتب جالسًا على كرسي صغير، وممسكًا بيديه مخطوط لفافة (رول) طويل بشكل ظاهر ولا أدل على طولها من الطيات الكثيرة والتى تمتاز بأنها مكتوبة بشكل كامل، وقام كاتب(الدرج) بفرد اللفافة لقراءتها وعرضها على السلطان، واللفافة مفرودة على رجل الكاتب ويصل طولها إلى أسفل اطار الصورة، وباقي الطيات في يد الكاتب، وعلى جانبي الكاتب أدوات الكتابة كالدواة، وعلى يمين الملك يوجد شخصان جلسان إحداهما كاتب ممسك بيديه اللفافة والقلم ويسجل ما يحدث في مجلس السلطان، والآخر يناقشه ويمسك له المحبرة التي بها الحبر، وكأنه يمليه ما يكتبه لوحة (٧).

لوحة (٨، ٩): تمثل مجلس حكم الملك كشتاسب بن الملك لهراسب[١٤]، جالسًا على عرشه الضخم في وضع ثلاثة أرباع، في بلاطه السلطاني وحوله رجال حاشيته، وعلى يساره يجلس كاتب (الدرج) على الأرض وممسكًا بيديه مخطوط لفافة بيضاء ويدون ما يحدث في مجلس السلطان.

---

[١٣] لهراسب: هو السلطان لهراسب بن كيارجان بن كميش أخو كيكاوس وكان مقامه ببلخ وكان سلطانا عادلا وقهر أكثر خصمائه وغلبهم واستولى وفتح أكثر الأقاليم وبلغ من عظمته أن ملوك الروم والهند والمغرب كانوا يعطونه الخراج . الهمذاني (رشيد الدين)، مخطوط جامع التواريخ، جامعة أدنبرة، ص ١٤.

[١٤] جاء في الكامل في التاريخ لابن أياس:" ذكرنا أن كيخسرو لما حضرته الوفاة عهد إلى ابن عمه لهراسب بن كيوخى بن كيكاووس، فهو ابن كيكاووس، فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب وكلله بأنواع الجواهر وبنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء، ودون الدواوين، وقوى ملكه بانتخابه الجنود، وعمر الأرض، وجبى الخراج لأرزاق الجند . واشتدت شوكة الترك في زمانه فنزل مدينة بلخ لقتالهم، وكان محمودا عند أهل مملكته شديد القمع لأعدائه المجاورين له، شديد التفقد لأصحابه، بعيد الهمة، عظيم البنيان، وشق عدة أنهار، وعمر البلاد وحمل إليه ملوك الهند، والروم، والمغرب الخراج، وكاتبوه بالتمليك هيبة له وحذرا منه . ثم إنه تنسك، وفارق الملك، واشتغل بالعبادة، واستخلف ابنه بشتاسب في الملك، وكان ملكه مائة وعشرين سنة،

لوحة (١٠، ١١، ١٢، ١٤): تمثل السلطان طهمورث[١٥] جالسًا على عرشه ومرتدي التاج الملكي بوضع جانبي، ويضع قدم على قدم، وعلى يمين السلطان، يجلس الكاتب على كرسي صغير وممسكًا بيديه المخطوط اللفافة وقلمًا ويدون ما يقوله السلطان، وخلف الكاتب يوجد المساعد الخاص بالكاتب يحمل له المحبرة لكي يساعده في الكتابة لوحة (١١).

لوحة (١٦، ١٧) تمثل مجلس حكم السلطان هوشنج مع حاشيته، من ملوك الفرس وكان ملكه بعد الطوفان بمائتي سنة والفرس تزعم أنه كان قبل الطوفان ويزعمون أن ملك ملوكهم لم ينقطع، وهو أول من رتب الملك وجلس على السرير ولبس التاج ووضع الخراج وبنى مدينتا بابل وسوس[١٦]، ويظهر السلطان فى الصورة في الهواء الطلق بين الأشجار والزهور جالسًا على كرسي العرش ومرتديا التاج وصور بوضع ثلاثي الأرباع، وحوله رجال حاشيته في مجلس سياسي، وعلى يمين السلطان لوحة(١٧) يقدم له كاتب السر كتابا على هيئة صحيفة وليس لفافة، وهما يتحادثان سويا، والكاتب في وضع الجلوس وهذه الصورة الوحيدة من بين الصور التي يظهر فيها كاتب السر في صور مخطوط جامع التواريخ. وهو يمسك كتاب على هيئة الصحيفة.

الدراسة التحليلية لجوانب التصاوير المختلفة

أولًا: مكانة كاتب السر و"كاتب الدرج(اللفائف)" في مجلس السلطان:

فى ضوء مجموعة الصور يتضح المكانة المميزة لكاتب الدرج من ملابسه وعمامته الكبيره بل ومكانته وقربه من عرش السلطان فى كل الصور مثل: اللوحتان (١، ٢) حيث يجلس كاتب الدرج على يمين السلطان مباشرة. وفى اللوحتان (٣، ٤) يجلس كاتب الدرج على يسار السلطان مباشرة ويقوم بالكتابة وإلى

وملك بعده ابنه بشتاسب، وفي أيامه ظهر زرادشت بن سقيمان الذي ادعى النبوة وتبعه المجوس. ابن أياس، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م، مج ١، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

[١٥] زعمت الفرس أن طهمورث ملك بعد موت أوشهنج، وهو طهمورث بن ويونجهان، يعني خير أهل الأرض، ابن حبايداد بن أوشهنج . وزعم الفرس أيضا أنه ملك الأقاليم السبعة وعقد على رأسه تاجا، وكان محمودا في ملكه مشفقا على رعيته، وأنه ابتنى سابور من فارس ونزلها وتنقل في البلدان، وأنه وثب بإبليس حتى ركبه فطاف عليه في أداني الأرض، وأقاصيها، وأفزعه ومردته حتى تفرقوا، وكان أول من اتخذ الصوف، والشعر للبس، والفرش وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل، والبغال، والحمير، وأمر باتخاذ الكلاب فحفظ المواشي وغيرها، وأخذ الجوارح للصيد، وكتب بالفارسية . ابن أياس، الكامل في التاريخ، مج ١، ص ٥٧.

[١٦] خليفة (حاجي)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠م، ص ١٣٣٣.

جانبه الدواة. وفى اللوحات(٥، ٦، ٧) حيث يجلس كاتب الدرج أيضا على يسار السلطان مباشرة ويقوم بالكتابة وإلى جانبه الدواة. لكن فى اللوحات (٥، ٦، ٧) هناك أكثر من "كاتب درج" فنجد واحد على يسار السلطان واثنان على يمينه. وفى اللوحتان (٨، ٩) يجلس كاتب الدرج أيضا على يسار السلطان مباشرة ويقوم بالكتابة. وفى اللوحتان (١٠، ١١) يجلس كاتب الدرج على يمين السلطان مباشرة ويقوم بالكتابة وخلفه حامل الدواة. وفى اللوحتان (١٦، ١٧) يجلس كاتب السر ولكن الكتاب الذي يمسكه ليس درج بل كتاب صحفي على يمين السلطان مباشرة.

وفي ضوء المصادر العربية يعد كاتب السر من الوظائف العديدة التي شغلها أرباب الأقلام داخل دواوين الدولة، وأهم هذه الوظائف هي وظيفة كاتب السر، حيث أنها وظيفة تؤهل صاحبها لأن يكون قريبًا من السلطان بصفة دائمة، وبصورة تكاد تكون يومية[١٧]، ووظيفة كاتب السر(وتدل كلمة السر على ما يكتمه ويخفيه الإنسان) وسُميت بهذا الاسم، لأنه كان يحفظ سر السلطان، وسُمى بسميات أخرى مثل: ناظر الإنشاء الشريف، وكاتم السر، وناظر ديوان الإنشاء[١٨]، ويقوم "كاتب سر السلطان" بصياغة ما يوجه به السلطان من شؤون الدولة والرعية. وهي أحد أهم الوظائف المركزية في دار الخلافة والسلطنة، ولم يكن من يتولى هذه الوظيفة مجرد ناقل للأفكار فحسب. بل كان ذا منزلة رفيعة لدى السلطان، مختصا بسره، ومستشارا لديه، ومطلعا على مالا يطلع عليه غيره[١٩]، وقد وصف البعض الكتابة بأنها "أس الملك وعماد المملكة"، وذلك لأن شؤن الدولة لا تستقيم إلا بها، حيث إنها من ضروريات الأمم التى لا يمكن الاستغناء عنها، وبالكتابة قلمت السياسة والرياسة[٢٠].

كما تعد وظيفة "كاتب الدرج" وظيفة جليلة القدر، عالية المنزلة، ويعتبر متوليها من معاوني كاتب السر[٢١]، ويُسمى صاحبها بهذا الاسم؛ لأنه يكتب الكتب على هيئة دروج (لفائف)، وهو موضوع الدراسة.

---

[١٧] أشرف محمد (أنس)، أصحاب الوظائف الديوانية من أرباب الأقلام ونفوذهم في مصر في العصر المملوكي٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، مجلد٣٧، عدد٢، ٢٠٢٠، ص٨٤.

[١٨] نزار عزيز(حبيب)، علي صالح رسن(المحمداوي)، وظيفة كاتب السر في عصر المماليك البحرية(٦٤٨- ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠- ١٣٨٢م)، مجلة أبحاث البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٠٦، مجلد٣١، عدد١، ص٦٦.

[١٩] سعد بن عبدالرحمن (العريفي)، كاتب السلطان "قراءة في أصول الصَّنْعة "، مجلة العلوم العربية، جامعة الملك سعود، عدد التاسع والعشرون شوال ١٤٣٤هـ، ص٢٤٧.

[٢٠] سعد بن عبدالرحمن (العريفي)، كاتب السلطان، ص٢٥٤.

[٢١] الظاهري (غرس الدين خليل بن شاهين)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، مكتبة المثني، بغداد، ١٩٦٣، ص١٠٠.

ولبيان صلاحيات كاتب الدرج(اللفائف)، ما أشار إليه ابن شاهين الظاهري[٢٢] بقوله: ".. ينسخ العهود للخلفاء والسلاطين على النهج الواضح والأسلوب المبين، والتقاليد لقضاة أهل الحل والعقد بما يليق بكل منهم من براءة المطلع والختام الدالين على عظم القصد ولكفال المماليك الرفيعة ذوي الرتب العوالي والمناصب المنيفة، وللصاحب الوزير الذي وظيفته قوام الملك في التصرف والتدبير وللسادة المباشرين أركان الدولة الشريفة أولى الأقلام الموضحة والأيدي العفيفة والتباشير والإقطاعات للأمراء والأجناد المؤدين لنصرة الدين وحماية البلاد والتواضع لأرباب المناصب الموصلة كل ذي حق حقه وقاطعة من كل ظالم، والمراسلات والمكاتبات المشتملة على طلب الحوائج وذكر الأشواق والمعاتبات..."[٢٣].

ومن المهام التي كان يتولاها كاتب الدرج كتابة تقاليد القضاة[٢٤] وتخويلهم بعض المهام الإدارية كالتدريس[٢٥]، ومن الذين تولوا هذه الوظيفة عماد الدين بن الأثير الحلبي، الذي تولاها بعد وفاة والده ثم تركها(٢٦)، ويستفاد من هذه الرواية شيوع ظاهرة وراثة هذه الوظيفة، ويؤيد هذا ما ذكره ابن تغري بردي في أحداث سنة (٧٠٩هـ)، بأن عز الدين عبد العزيز بن القاضي شرف الدين محمد بن فتح الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد ابن القيسراني[٢٧] المتوفي في هذه السنة كان هو وأبوه وجده من أعيان الموقعين[٢٨]، وكذلك نجم الدين أحمد بن العماد إسماعيل ابن الأثير[٢٩] توفي سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م.

وهناك من تولى وظيفة كاتب الدرج وهو صغير فقد تولى صلاح الدين كتابة الدرج منذ صباه، وهناك من تولاها منذ نعومة أظفاره واستمر فيها مثل يوسف بن محمد بن جبريل توفي(٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)، وكان

---

[٢٢] الظاهري (خليل بن شاهين)، غرس الدين، يعرف بابن شاهين (٨١٣– ٨٧٣هـ/ ١٤١٠– ١٤٦٨م): أمير، من المماليك، اشتهر بمصر. كان من المولعين بالبحث، وله تصانيف ونظم. ولد ببيت المقدس. وتعلم بالقاهرة. وولي نظر الإسكندرية ثم نيابتها سنة ٨٣٧ وحمدت سيرته فنقل إلى الوزارة بالقاهرة. من كتبه وهي نحو(٣٠) مصنفا: زبدة كشف المماليك وبيان الطرق والمسالك، والإشارات إلى علم العبارات في تعبير الأحلام، والمواهب في اختلاف المذاهب.

[٢٣] نزار (حبيب)، علي (المحمداوي)، وظيفة كاتب السر، ص٧٣.

[٢٤] ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم)، تاريخ إبن الفرات، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٠٩، ص٢٧.

[٢٥] مثل ما قام به القاضي بن مكرم سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، كتابه تقليد القاضي تقي الدين بن الشاش تدريس المدرسة المنصورية . أنظر: نزار (حبيب)، علي (المحمداوي)، وظيفة كاتب السر، ص٧٣.

[٢٦] الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك)، الوافي بالوفيات، مطابع دار صادر بيروت، ج٩، ط٣، ص٩٠.

[٢٧] ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جزء٨، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، ص٢٨٠.

[٢٨] نزار (حبيب)، علي (المحمداوي)، وظيفة كاتب السر، ص٧٣.

[٢٩] هو إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبي الكاتب. أنظر: الصفدي، الوافي، ج٩، ص٩٠.

فتح الدين بن عبد الظاهر رئيس ديوان الإنشاء يعتمد عليه حيث كان مأمونًا قليل الشر خيرًا[٣٠]، وفي بداية دولة المماليك(٦٤٨هـ- ٩٢٣هـ) فى مصر اختفى مسمى وظيفة كاتب السر وحل محلها صيغة "كاتب الدست أو كاتب الدرج"، واستمر الأمر كذلك إلى أن ولي ديوان الإنشاء القاضي فتح الدين بن عبدالظاهر فى عهد السلطان المنصور قلاوون فلقب بكاتب السر[٣١].

ثانيا: مخطوطات اللفائف أو(الدرج):

وتعد مخطوطات الدروج (اللفائف)، من مادة هذه الدراسة، وقد ظهرت هذه الدروج (اللفائف) في اللوحات(٢، ٤، ٦، ٧، ٩، ١١، ١٥) وقد تنوعت تنوعا كبيرا من حيث الطول. (شكل١، شكل ٢). وأطلق على المطويات أو اللفائف أو الرول بعض الأسماء كالسجل، والقرطاس، والدَرج، والطومار، والدفتر، وغيرها من الأسماء[٣٢]، وطوى: يَطوِي، اطْوِ، طَيًّا، فهو طاوٍ، والمفعول: مَطويّ، وطَوِيَ، وطوّى الكتابَ: أي لفّ بعضه فوق بعض، طوَى الورقة/ قطعة القماش/ الشراعّ/ ركبتيْه[٣٣]، وفى قوله تعالى:

{يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ}[٣٤]، وطوى الورقة: أي بالغ في طَّيها أي في لفَّ بعضها فوق بعض(شكل١، شكل٢)[٣٥] ، طُوًى: وهى شيء مثنيّ مَطويّ كما في قوله تعالى:﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[٣٦]، وطَوِيّ: صفة ثابتة للمفعول من طوّى: مَطوِيّ أي مرن سهل الانثناء والتشكيل، ومِطْوًى: جمعها مَطاوٍ: وهى أداة يُطوى أو يلف[٣٧]عليها الغزل ونحوُه "لف النسيج على المِطْوَى"[٣٨].

أما عن طريقة صناعة درج (لفافة) الورق فقد تناولها "أدولف جروهمان" سواء على البردي أو على الورق بقوله:" إن قطع أوراق البردى بعد التصنيع تختلف كثيرا طولا وعرضا؛ إذ إن أطولها يبلغ إلى مقياس

[٣٠] نزار (حبيب)، علي (المحمداوي)، وظيفة كاتب السر، ص٧٤.

[٣١] الباشا (حسن)، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٦م. ص ٩٢٣.

[٣٢] للإستزادة راجع حامد (آية وليد)، المصاحف المطوية الورقية(الرول)، في ضوء مجموعة لم يسبق نشرها بدار الكتب المصرية بالقاهرة، دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم الآثار الإسلامي، ٢٠٢١، ص١٨: ٢٣.

[٣٣] عمر (أحمد مختار)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، مج٢، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٤٢٧.

[٣٤] قرآن كريم، سورة الأنبياء آية:١٠٤ .

[٣٥] عمر (أحمد)، معجم اللغة العربية، ص١٤٢٨.

[٣٦] قرآن كريم، سورة طه آية:١٢.

[٣٧] حامد (آية وليد)، المصاحف المطوية الورقية(الرول)، ص١٨.

[٣٨] عمر (أحمد)، معجم اللغة العربية، ص١٤٢٨.

(٧٥) سنتيمترا فى (٤٤) سنتيمترا ونصف عرضا، هذه الأوراق جففت وصقلت بمدق أو مخباط، وملست بواسطة صحفة من غراء النشا، ولصقت الأوراق لتكون ملفا طويلا، وكان لصقها محكما جدا حتى يكون اكتشافها صعبًا. فقد حدثنا الكندى[٣٩]– من أشهر علماء العصر الإسلامى– عن درج طوله ٣٠ حورة رومية (وهو ذراع يبلغ ٥٤ سنتيمتر) أي بما يقرب من الخمسة عشر مترا، وغاية الأمر ان الذى عثر وحيدا مكونا من عشرين ورقة، وتاريخة سنة(٨٨هـ/٧٠٧م) لم يتعد طوله خمسة أمتار"[٤٠].

وقد استعملت نفس الأحجام و الأطوال تقريبا في إنتاج كميات من لفائف البردي فكانت القطع تتراوح ما بين ١٢.٦، ٣٦.٣سم أما طولها فكان يتراوح تقريبا بين ٣٠سم، ٥٨سم وأحيانا أخري كان يصل إلي ٧٥سم٤١. وظلت العادة المتبعة في إعداد أطوال كبيرة من لفائف البردي أن يتم وضع القطعة الواحدة إلي جوار الأخري لتلتصق عند رؤوسها بعجينة الدقيق و بألياف متحدة طولية أو عرضية لتكون أدراجا بلغ طول بعضها إلي عشرة أمتار وقد يصل أحيانا إلي اربعة و اربعين مترا[٤٢].

أما عن طريقة حفظ مخطوطات الدرج (اللفائف) فكانت تحفظ قديمًا في حوافظ من الخشب[٤٣] والحجارة، أطلق عليها الإغريق اسم "بيبيلوتيكي"، وهذه الكلمة فيما بعد أصبحت تعني مجموعة من الكتب[٤٤]، لتكون بمثابة دعامات لها خوفًا عليها من التلف والتمزق وكانت تستخدم علب خشبية يُطلق عليها(Manuale)،

[٣٩] وقد نقل عن الإمام الكندى جلال السيوطى فى حسن الحاضرة، ج٢، ص ٢٣٠:" ويعمل طوله ثلاثون ذراعا وأكثر فى عرض شبر" على أن أوراق البردى المصرى بلغ منه ما كان طوله ١٢٠ قدما فى قدم ونصف، أى ٣٠مترا فى نصف متر وغيرها كان أطول من ذلك. جروهمان (أدولف)، المحاضرة الأولى عن الأوراق البردية العربية ومنها المحفوظ بالدار، ص٢١– ٢٣.

[٤٠] جروهمان (أدولف)، المحاضرة الأولى عن الأوراق البردية العربية ومنها المحفوظ بالدار، ص٢١– ٢٣ .

[٤١] ابن المدبر، الرسالة العذراء (ضمن رسائل البلغاء)، تصحيح و شرح مبارك،الطبعة الثانية، بدار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م، ص ٢٧– ٢٨

[٤٢] ماجد (عبدالمنعم)، علم البردي لأول مرة، الندوة الأولى لمركز الدراسات البردية بعنوان الدراسات البردية في مصر، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، مصر، القاهرة ١٩٨٣م، ص ٣٠٢.

[٤٣] بالنسبة للفائف البردي فكانت تحفظ في صنأدق خشبية أو في جرات فخارية. انظر: ألكسندر(ستيبتشفيتش)، تاريخ الكتاب، ترجمة: محمد الأرناؤوط، القسم الأول، عالم المعرفة، ١٩٩٣، ص ٣٧.

[٤٤] سفندال، تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، ترجمة: محمد صلاح الدين حلمي، وكالة الصحافة العربية، ص١٦.

لتحمي أطرافها من أن تُبلى بسبب احتكاكها بالثياب أو العباءة التي كان يرتديها مستخدميها[٤٥] كما كانت مخطوطات اللفائف تُحفظ في أنابيب معدنية غالبًا ما تكون هذه الأنابيب أسطوانية الشكل، وتُربط بعصابات الذراع[٤٦] وأحيانًا كانت تُعلق في الصدور كالسلسة أو القلادة حول العنق[٤٧]، وبالنسبة لنماذج هذه الأنابيب المعدنية التي كانت تُعلق بالصدور[٤٨].

كما تعددت أنواع ووظائف مخطوطات اللفافات، والتي منها ما كان يستعمل لقراءة القرآن الكريم، ومنها ما كان يستعمل كتميمة أو تعويذة، ومنها ما كان يستعمل عند السفر والحروب لحماية حامله، ومنها مخطوطات موضوع الدراسة الذي كان يستعمل لغرض المكاتبات السياسية حيث نجد أن المصور استعمل اللفائف في المكاتبات الخاصة بالبلاط السلطاني كما فى موضوع هذه الدراسة.

وتحتفظ العديد من المتاحف والخزانات العالمية والمكتبات الخاصة والعامة والمزادات العالمية بثروة هائلة من مخطوطات اللفائف(الرول)، وقد تنوعت أنواع هذه المخطوطات، والتي منها مخطوط عينة الدراسة إذ أنه يحتوى على المكاتبات على مخطوطات اللفائف (الرول) في ضوء تصاوير مخطوط جامع التواريخ لرشيد الدين بجامعة أدنبرة، ويتسم هذا المخطوط بالتذهيب، والتصوير، وتنوع الخطوط التي استعملت في كتابته والتى جاءت تخدم التصاوير، فضلًا عن التنوع والثراء الزخرفي الجميل الذي أبدع فيه المصور والمزوق.

ثالثا: وظيفة الدوادار

في اللوحات(١٠، ١١، ١٢) ظهر شخص يحمل الدواة خلف كاتب الدرج. ويعد الدوادار من الوظائف المرتبطة بكاتب السر(الدرج) وهو وظيفة حامل الدواة للسلطان[٤٩]، يتكون اللفظ من شقين هم دواة: وهي كلمة عربية تعني مكان حفظ المداد، ودار: وهي كلمة فارسية تعنى ممسك أي ممسك وحامل الدواة للسلطان[٥٠].

---

[٤٥] عبد العال (سها بشير أحمد)، الكتاب في الحقبة اليونانية الرومانية، مجلة المكتبات والمعلومات، عدد٣٩، ٢٠١٩، ص ٣٣،٣٤.

[٤٦] معرض القرآن الكريم، مجموعة فرجام، ص ٤٤.

[47] W. (Bulliet), medieval Arabic trash ; p428.

[٤٨] للاستزادة عن طرق الحفظ أنظر: حامد (آية وليد)، المصاحف المطوية الورقية(الرول)، في ضوء مجموعة لم يسبق نشرها بدار الكتب المصرية بالقاهرة، دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم الآثار الإسلامي، ٢٠٢١.

[٤٩] القلقشندي، صبح الاعشا، ج٣، ص٤٨٥.

[٥٠] مايسة محمود محمد (داود)،الرنوك الإسلامية، مجلة دارة الملك عبد العزيز، مجلد٧، عدد٢، ١٩٨٢، ص٣٠.

وما يتبع ذلك من تبليغ الرسائل والأوامر عن السلطان وتقديم الرسائل والفصص إليه، وحمل الدواة له ليوقع عليها وعلى عامة المناشير والتواقيع والكتب. وكان الدوادار يشترك مع كاتب السر فى تقديم البريد إلى السلطان، وكان الدوادار هو الذي يقطع بطائق الحمام: فإذا وقع طائر من حمام الرسائل ببطاقة أخذها البراج، وأتى بها الدوادار، فيقطع الدوادار البطاقة عن الحمام بيده، ثم يحملها إلى السلطا، ويحضر كاتب السر فيقرؤها[٥١].

رابعا: أدوات كاتب السر (الدرج) فى ضوء صور المخطوطات

لا شك أن لآلات الكتابة دورًا كبيرًا وأثرًا عظيمًا في تحسين الخط وإجادته، وربما لذلك كان الخطاطون لا يزالون يعنون عناية فائقة بهذه الآلات، بل صار لأشهرهم أدواته الخاصة به التي عانوا بصناعتها، وزينوها بالزخارف، ووشوها بالخطوط، وكفوتها بالذهب والفضة، حتى صارت هذه الأدوات تحفة غنية نفيسة[٥٢]. وبالنسبة للمواد المستخدمة في الكتابة فلا تستقيم الكتابة إلا بأربعة مكونات، وهي: القلم، والحبر، والمحبرة(الدواة)، والورق، وغيرها، ويعتبر أهل الخط القلم، والمداد، والورق، من أركان الكتابة الأساسية[٥٣].

الدواة: ومن أهم الأدوات المرتبطة بوظيفة كاتب السر (الدرج)، الدواة والتي ظهرت في لوحات (٣، ٤، ٥، ٦، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥)، التي حرص المسلمون على تطويرها وإتقان صناعتها وزخرفتها هي المقلمة أو الدواة، وهي إحدى الأدوات التي استعملها العرب في تنفيذ كتاباتهم، وكانت تستعمل؛ لحفظ المداد وأدوات الكتابة، ولغويًا هي ما يكتب منه، وجمعها دويات ودوي، وهي اسم مشتق من الدواء؛ لأن بإصلاحها يصلح أمر الكاتب، كما يصلح الجسم بالدواء، وتتكون الدواة من عدة أجزاء تصل إلى ما ينيف عن سبعة عشر جزءًا[٥٤]. وتشتمل الدواة علي ثلاثة أجزاء هما: الُجونة[٥٥]، والليقة[٥٦]، والمداد(الحبر).

---

[٥١] الباشا (حسن)، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، الجزء الثاني، ص ٥٢٢ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٦٠.

[٥٢] إدهام محمد (حنش)، فقه المصطلح الفني في الخط العربي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجل٣٤، عدد٢، ٢٠٠٧، ص ٢٢٠.

[٥٣] إدهام محمد (حنش)، فقه المصطلح الفني في الخط العربي، ص ٢٢٠.

[٥٤] الطايش (علي، أحمد)، دواة مقلمة الوزير الإيلخاني شمس الدين محمد الجويني(٦٥٦. ٦٨٣هـ/ ١٢٥٨. ١٢٨٤م) بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة دراسة آثارية فنية، الاتحاد العام للأثرين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي،مجلد١٢، عدد١٢، ٢٠٠٩، ص١٠٧٠.

[٥٥] وهي الظرف الذي فيه الليقة والحبر. القلقشندي، صبح الأعشا، ج٢، ص ٤٥٨.

المحبرة: والمحبرة وعاء صغير وتحتوي علي الحبر الذي يحتاجه الكاتب للكتابة، وتصنع من الزجاج أو الخزف أو غيره، واحياناً من معادن ثمينة كالذهب والفضة، والدواة أكبر من المحبرة، تصنع من نحاس وأبنوس وفولاذ[٥٧] المِقْلَمة: وهي المكان الذي يوضع فيه الأقلام، وهي من أجزاء الدواه[٥٨] وعندما ينتهي الكاتب من الكتابة، يقوم بأغلاق المحبرة، وقبل وضع القلم في المقلمة، يمسح باطنه بالممسحة لئلا يجف عليه الحبر فيفسد، والممسحة تسمي ايضاً الدفتر، وهي خرقة متراكبة من صوف، أو حرير، ذات وجهين، وغالباً ما تكون مدورة محزومة الوسط أو مستطيلة[٥٩] وقد وردت المحبرة بمخطوط الدراسة في كلًا من اللوحات(٣، ٤، ٥، ٦، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥).

القلـم: تعددت مسميات الأقلام[٦٠]، ولعبت الأقلام دورًا أساسيًا في صناعة المخطوطات بشكل عام ومخطوطات اللفائف بشكل خاص، حيث أن المسلمون ورثوا في بداية العصر الإسلامي الأقلام التي كانت تستخدم في العصر الجاهلي واستمروا عليها حتى العصر الأموي[٦١]، ثم تطورت الأقلام بشكل غير مسبوق وأصبح لكل خط قلم. وبالنسبة للأقلام التى وردت بمخطوط الدراسة حيث وردت باللوحات(٧، ٩، ١١، ١٤).

وفي الختام فأن مخطوط جامع التواريخ يعد من المخطوطات الهامة التاريخية والسياسية، لا سيما الأهمية الخاصة بالمخطوطات اللفائف الرول حيث أن هذا المخطوط يمدنا بالمزيد عن مخطوطات اللفائف سواء في

---

[٥٦] وتسميها العرب الكُرْسُفَ تسميةً لها باسم القطن الذي تتخذ منه في بعض الأحيان. قال بعض الكتاب تكون من الحرير والصوف والقطن، ويقال فيه الكُرْسُفُ، والبِرْسُ، والطِّوطُ، والعُطْبُ، والأولي أن تكون من الحرير الخشن؛ لأن انتفاشها في المحبرة وعدم تلبدها أعون علي الكتابة. انظر: القلقشندي، صبح الاعشا،ج٢، ص٤٥٩،٤٥٨ .

[٥٧] الزبير (مهداد)، الخط العربي رحلة إبداع، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي،العدد٤١، ٢٠١٣، ص ١٧

[٥٨] القلقشندي، صبح الأعشا، ص٤٥٥.

[٥٩] الزبير(مهداد)، الخط العربي رحلة ابداع، ص ١٥.

[٦٠] للاستزادة عن مسميات الأقلام انظر: عبد الستار (عثمان محمد)، دور المسلمين في صناعة الأقلام، دارة الملك عبد العزيز، مج١١، ع١، ١٩٨٥،ص٣١. القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص٤٤٠. عبد الواحد (أبو حطب سيد أحمد)، ألفاظ الكتابة وأدواتها في القرآن الكريم، جامعة طنطا كلية الآداب، عدد٢١،ج١،٢٠٠٨، ص٢٢٤. الزفتاوي (محمد بن أحمد)، منهاج الإصابة في معرفة الخطوط والآت الكتابة، حققه: هلال الدين بن ناجي، وزارة الثقافة والإعلام، مج١٥، عد٤، ١٩٨٦،ص١٩٣. عادل (الألوسي)، الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١، القاهرة،٢٠٠٨، ص٦٩. صالحة بنت حاى بن يحي(السفياني)، أدوات ومواد الكتابة المستخدمة في التعليم في القرن الأول الهجري، جامعة الازهر. كلية التربية، ع١٥٦، ج٣، ٢٠١٣، ص٥٣٩

[٦١] خصاونة فؤاد إياد(فؤاد)، التصميم الاسلامي للكتاب المصحف الشريف حالة دراسية، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، الأردن، ٢٠١٢، ص٢٨.

أشكالها، أو أطوالها، أو في موادها الخام، أو في المواد المستعملة في كتابتها، فهي اعد سجل حافل بالمخطوطات ولعل السبب في ذلك يرجع إلى تنوع اللفائف وكثرتها على هذا المخطوط المميز.

ومن أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة

١. أظهرت مجموعة تصاوير المخطوطات موضوع الدراسة نماذج من مجلس الحكم في الدول الإسلامية وعرش السلطان وما كان عليه وحاشيته وترتيب كل منهم بالنسبة للسلطان.
٢. في ضوء تصاوير مخطوط جامع التواريخ موضوع الدراسة انتشرت مخطوطات لفائف الرول في المكاتبات السياسية في أكثر من عدد (٥) صور، في مقابل صورة واحدة لكتاب الصحائف.
٣. أظهرت الصور المكانة المميزة لكاتب سر السلطان وبشكل خاص كاتب الدرج (الرول) في مجلس السلطان وأنه أقرب حاشيته في مجلسه لمكانته ولحفظه أسرار السلطان والدولة.
٤. أوضحت الدراسة أشكال الدرج(الرول) وطريقة قراءتها وكتابتها والتنوع في أطوالها.
٥. أظهرت الدراسة أشكال الدواة فى صور المخطوطات وطريقة وضعها واستخدامها وأقسامها إضافة إلى الأقلام وأهميتها فى بلاط السلاطين والحكام في العصر الإسلامي.
٦. أظهرت الدراسة أهمية صور المخطوطات في إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب دراسة المخطوطات العربية والإسلامية وهي مخطوطات الدرج (اللفائف) وأهم استخداماتها وشهرتها في بلاط السلاطين والملوك في العصر الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- محمد حنش إدهام، فقه المصطلح الفني في الخط العربي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجل٣٤، عدد٢، ٢٠٠٧م.
- حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٦م.
- ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جزء٨، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.
- آية وليد حامد، المصاحف المطوية الورقية (الرول)، في ضوء مجموعة لم يسبق نشرها بدار الكتب المصرية بالقاهرة، دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم الآثار الإسلامي، ٢٠٢١.
- فؤاد إياد فؤاد خصاونة، التصميم الاسلامي للكتاب المصحف الشريف حالة دراسية، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية كلية الدراسات العليا، الأردن، ٢٠١٢م.
- مايسة محمود محمد داود، الرنوك الإسلامية، مجلة جار الملك عبد العزيز، مجلد٧، عدد٢، ١٩٨٢م.

- محمد بن أحمد الزفتاوي، منهاج الإصابة في معرفة الخطوط والآت الكتابة، حققه: هلال الدين بن ناجي، وزارة الثقافة والإعلام، مج١٥، عد٤، ١٩٨٦،ص١٩٣.
- ألكسندر ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، ترجمة: محمد الأرناؤوط، القسم الأول، عالم المعرفة، ١٩٩٣.
- سفندال، تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، ترجمة: محمد صلاح الدين حلمي، وكالة الصحافة العربية.
- صالحة بنت حاى بن يحي السفياني، أدوات ومواد الكتابة المستخدمة في التعليم في القرن الأول الهجري، جامعة الازهر. كلية التربية، ع١٥٦، ج٣، ٢٠١٣.
- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، مطابع دار صادر بيروت، ج٩، ط٣.
- علي أحمد الطايش، دواة مقلمة الوزير الإيلخاني شمس الدين محمد الجويني(٦٥٦- ٦٨٣هـ/ ١٢٥٨- ١٢٨٤م) بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة دراسة آثارية فنية، الاتحاد العام للأثرين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي،مجلد١٢، عدد١٢، ٢٠٠٩.
- غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، مكتبة المثني، بغداد، ١٩٦٣م.
- عثمان محمد عبد الستار، دور المسلمين في صناعة الأقلام، دارة الملك عبد العزيز، مج١١، ع١، ١٩٨٥م.
- عبدالرحيم خلف، مصطفى دويدار، التصوير الإسلامي المغولي والتيموري وأثره على المدارس الأخرى وأوربا، الطبعة الأولى، المؤسسة الدولية للكتاب، القاهرة ٢٠٢٢م.
- أبو حطب سيد أحمد عبد الواحد، ألفاظ الكتابة وأدواتها في القرآن الكريم، جامعة طنطا كلية الآداب، عدد٢١،ج٢٠٠٨،١.
- ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم)، تاريخ إبن الفرات، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٠٩م.
- الزبير مهداد، الخط العربي رحلة إبداع، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، العدد٤١، ٢٠١٣.
- عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، مج٢، ط١، ٢٠٠٨م.
- ابن المدبر، الرسالة العذراء (ضمن رسائل البلغاء)،تصحيح و شرح مبارك،الطبعة الثانية، بدار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م .
- الألوسي عادل، الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١، القاهرة،٢٠٠٨.
- سها بشير أحمد عبد العال، الكتاب في الحقبة اليونانية الرومانية، مجلة المكتبات والمعلومات، عدد٣٩، ٢٠١٩.

الأشكال واللوحات

أولًا: الأشكال

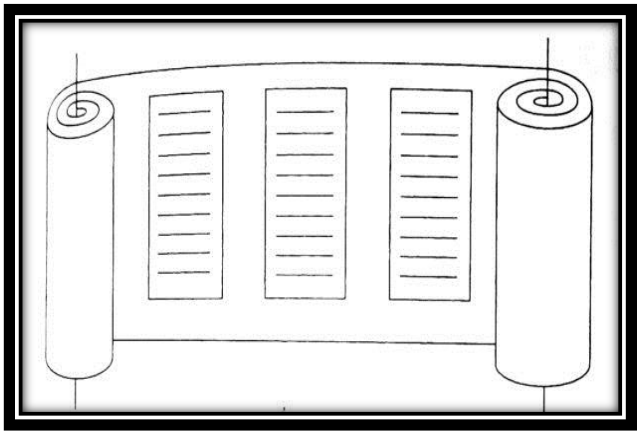

شكل(١): شكل اللُفافة. نقلًا عن: ديروش(فرانسو)، المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان، للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.،ص ٤٧، شكل ١.

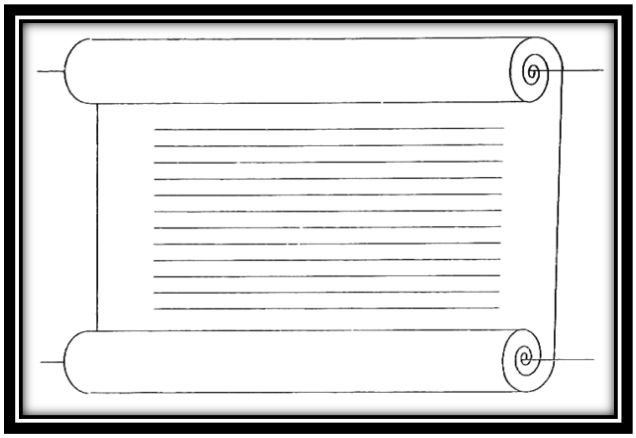

شكل(٢): شكل ملف الدرج: والورق في المطوية(اللفافة: الرول) المصاحف. نقلًا عن: آية(وليد)، المصاحف المطوية، ص ٥٤٥، شكل.١٩١

ثانيا: اللوحات

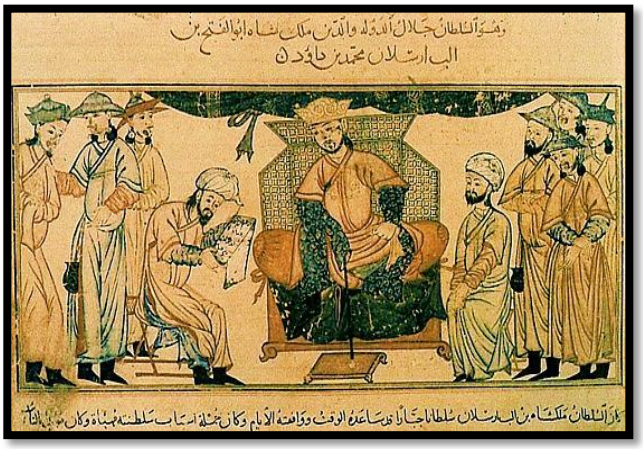

لوحة(١): تصويرة تمثل السلطان جلال الدولة الب ارسلان، وحاشيته، من مخطوط جامع التواريخ

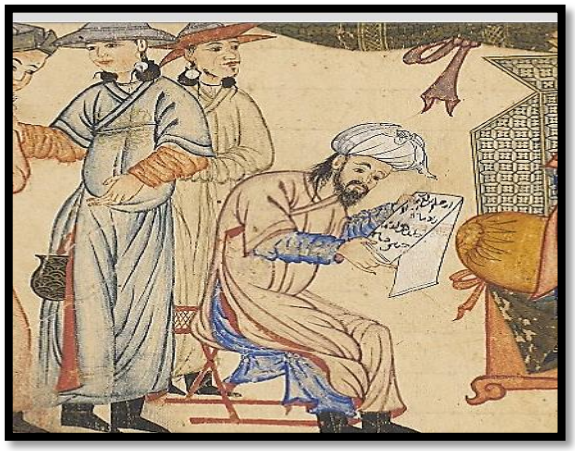

لوحة(٢): تفصيل من التصويرة السابقة تمثل السلطان جلال الدولة الب ارسلان، وحاشيته، من مخطوط جامع التواريخ.

لوحة(٣): تصويرة للسلطان الخان، والكاتب، وتركان خاتون، من مخطوط جامع التواريخ.

لوحة(٤): تفصيل من التصويرة السابقة توضح الكاتب ومخطوط اللفافة وأدوات الكتابة.

لوحة(٥): تصويرة تمثل السلطان لهراسب، والكاتب ممسك مخطوط اللفافة الذي يتكون من كثر من طية واحدة، من مخطوط جامع التواريخ.

لوحة(٦): الكاتب على يسار السلطان ومخطوط اللفافة. اللوحة السابقة

لوحة(٧): تمثل الكاتب ومساعده . اللوحة (٥)

لوحة(٨): تصويرة تمثل الملك كشتاسب وسط حاشيته، مخطوط جامع التواريخ

لوحة(٩):تفصيل من التصويرة السابقة تمثل كاتب الملك كشتاسب، مخطوط جامع التواريخ. . اللوحة السابقة

لوحة(١٠): تصويرة للسلطان طهمورث جالسًا على عرشه وسط حاشيته كاتب سره، مخطوط جامع التواريخ.

لوحة(١١): تصويرة كاتب السر. السلطان طهمورث، مخطوط جامع التواريخ. اللوحة السابقة

لوحة (١٢) دواة من تفاصيل التصويرة رقم (١٠، ١١)

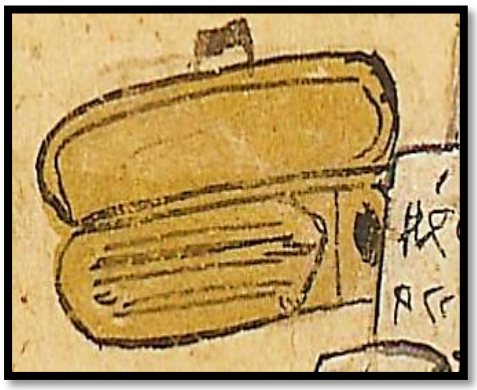

لوحة (١٣) دواه من تفاصيل لوحة رقم(٥، ٦)

لوحة (١٤) قلم من تفاصيل التصويرة رقم (١٠، ١١)

لوحة (١٥) كتاب رول من تفاصيل التصويرة رقم (٥، ٦)

لوحة (١٦) صورة الملك هوشنج مع حاشيته، مخطوط جامع التواريخ

لوحة (١٧) تفصيل من الصورة السابقة أحد حاشية الملك هوشنج، مخطوط جامع التواريخ . . اللوحة السابقة